إمارة بني واسول في سجلماسة (١٤٠-٢٩٧هـ/٧٥٦-٨٦٧م)

دراسة في أوضاعها السياسية

م.د. أحلام صالح وهب المدرس

جامعة الموصل / كلية التربية الأساسية / قسم التاريخ

(قدم للنشر في ٢٠١٨/٣/١٣ ، قبل للنشر في ٢٠١٨/٥/٣٠)

ملخص البحث:

يتناول البحث كيفية قيام إمارة بني واسول في سجلماسة التي كان أهلها يدينون بالإسلام على مذهب الصفرية الذي لقنونه عن أئمتهم بعد أنشاره في أقطار المغرب العربي بسبب فتنة ميسرة المطغري وعندما اجتمع على هذا المذهب زهاء أربعين من رجالاتهم نقضوا الطاعة وولوا عليهم عيسى بن يزيد الأسود من موالي العرب ورؤوس الخوارج الصفرية الملقب بابن واسول، كما اختطوا مدينة سجلماسة سنة ١٤٠هـ/٧٥٦م ودخول سائر مكناسة مذهبهم وولاية عدد من الأمراء عليها آخرهم اليسع بن أبي القاسم بن واسول الذي بنا سور سجلماسة واختط المصانع والقصور وطورها . ثم أعقبه في حكم الإمارة ولديه مدرار وابن بقية الذي سقطت الإمارة في عهده سنة ٢٩٧هـ/٨٦٧م على يد الفاطميين.

The immergence of Bani-Wasol in Morocco 140.A.H/756.A.C

Abstract:

The research deals with immergence of Bani-Wasol in Sijilmasa, which its citizen adopted AL-Safari doctrine where penetrated in Arabian-Morocco because of the fight of Maysara-AL-Mudafary. Forty men were gathered and disobeyed when they elected Easa bin Yazid AL-Aswad. On the other side, they constructed the city of Sijilmasa in 140.A.H/706.A.C, then most of citizen of Miknasa city confected to their doctrine, and the latest prince of then was AL-Yasaa bin Abi AL-Qasim bin Wasol who built the wall of Sijilmasa, and achieved building the place.

التمهيد

استطاع أبو القاسم ابن واسول المكناسي الصفري سنة ١٤٠هـ/٧٥٧م أن ينشئ إمارة في سجلماسة الذي كان قد شارك في ثورة ميسرة المطغري سنة ١٢١هـ/٧٣٩م[١] غير أن المصادر التاريخية عملت على التقليل من شأن هذه الإمارة فاعتبروها مجرد إمارة صحراوية ليس لها دور في تاريخ المغرب العربي السياسي كدولة الاغالبة المعاصرة لها وإنما اقتصر نشاطها على حركة التجارة عبر الصحراء شمالا وجنوبا، ولندرة المعلومات عن هذه الإمارة ضل تاريخها يلفه الغموض[٢]، وهذا ما دفعنا إلى تناول تاريخها بشكل مفصل.

ويبدو أن ابن واسول استفاد من اضطراب الأحوال الداخلية في أفريقيا من جه وأقام إمارته سنة ١٤٠هـ/٧٥٧م في سجلماسة على وادي ملوية[٣]، وانشغال عمال الخلافة العباسية آن ذاك عن الأقاليم الغربية والجنوبية محاولين تدعيم نفوذهم في المغرب الأدنى وأفريقيا من جهة أخرى[٤]، وكانت مكناسة هي العصبية التي ارتكزت عليها إمارة بني واسول وكان يقطن بعض بطونها في نواحي تازة في المغرب الأقصى[٥]، وببربر مكناسة من البتر وبطونهم منها وبنو ورفلاس وقيصارة وكلهم كانوا من سكان الصحراء[٦]، ولم يقتصر الأمر على العناصر سالفة الذكر بل هناك عناصر أخرى ساهمت في قيام هذه الإمارة من أبرزها بربر صنهاجة وزويلة وزناتة وزنوج السودان وأهل الربض الأندلسيين ويشير اليعقوبي[٧] بان عناصر شتى استقرت في سجلماسة منهم قبائل صنهاجة اللثام من مسوفة ولمتونة مما يدل على كثرتهم وما أورده البكري في أثناء حديثه عن سكان المدينة فقال "بأنهم كانوا يلتزمون النقاب"[٨] ، كما أسهم زنوج السودان في قيام إمارة بني واسول فكانت جماعات منهم تقيم في إقليم تافيللت بعد اعتناقهم المذهب الصفري على يد أبي القاسم سمك بن واسول[٩]، وأول من تولى الإمامة فيها كان سودانيا ويدعى عيسى بن يزيد الأسود[١٠]، أما عن دور ربض الأندلس في تأسيس هذه الإمارة فلا شك إنهم قاموا بدور كبير في تثبيت أركانها بعد نزول إعداد غفيرة منهم بسجلماسة واعتناقهم المذهب الصفري وكان لهم دور في الناحية العمرانية للمدينة[١١] .

ويعود الفضل إلى بربر مكناسة في جمع شمل هذه العناصر في تنظيم سياسي واحد لاسيما بعد أن تمكن زعيمها ابن واسول من جمعهم حور المذهب الصفري[١٢]، وذلك لصلته الوثيقة بعكرمة الذي وصل إلى القيروان وكان من أشهر دعاة الصفرية في بلاد المغرب إذ انه تمكن من نشر دعوته بين قومه في مكناسة ثم بثها بين سكان إقليم تافللت[١٣]، ولم نجد أي دور لأبي القاسم في الثورات الصفرية بعد ميسرة المطغري ويبدو إن هذا الانقطاع كان بسبب

انشغاله في نشر المذهب في المقاطعات الجنوبية وإنشاء إمارته التي تسكن فيها جماعات من زنوج السودان وبعض بطون صنهاجة الذين يشكلون غالبية سكانها[١٤] ويبدو أنهم كانوا أهل بادية وحواضر فكانوا يعملون في الزراعة والرعي[١٥] إلى جانب التجارة[١٦]، كما عرفوا بالتدين وحب العلم والرغبة في طلبه إلى جانب شدة البأس والنجدة والعريكة[١٧]، فهم أهل علم وسلاح[١٨]، لذلك وجد ابن واسول ضالته المنشودة فيهم وكانوا عون له في إنشاء الإمارة التي نسبت إليه.

شجرة نسب بني واسول

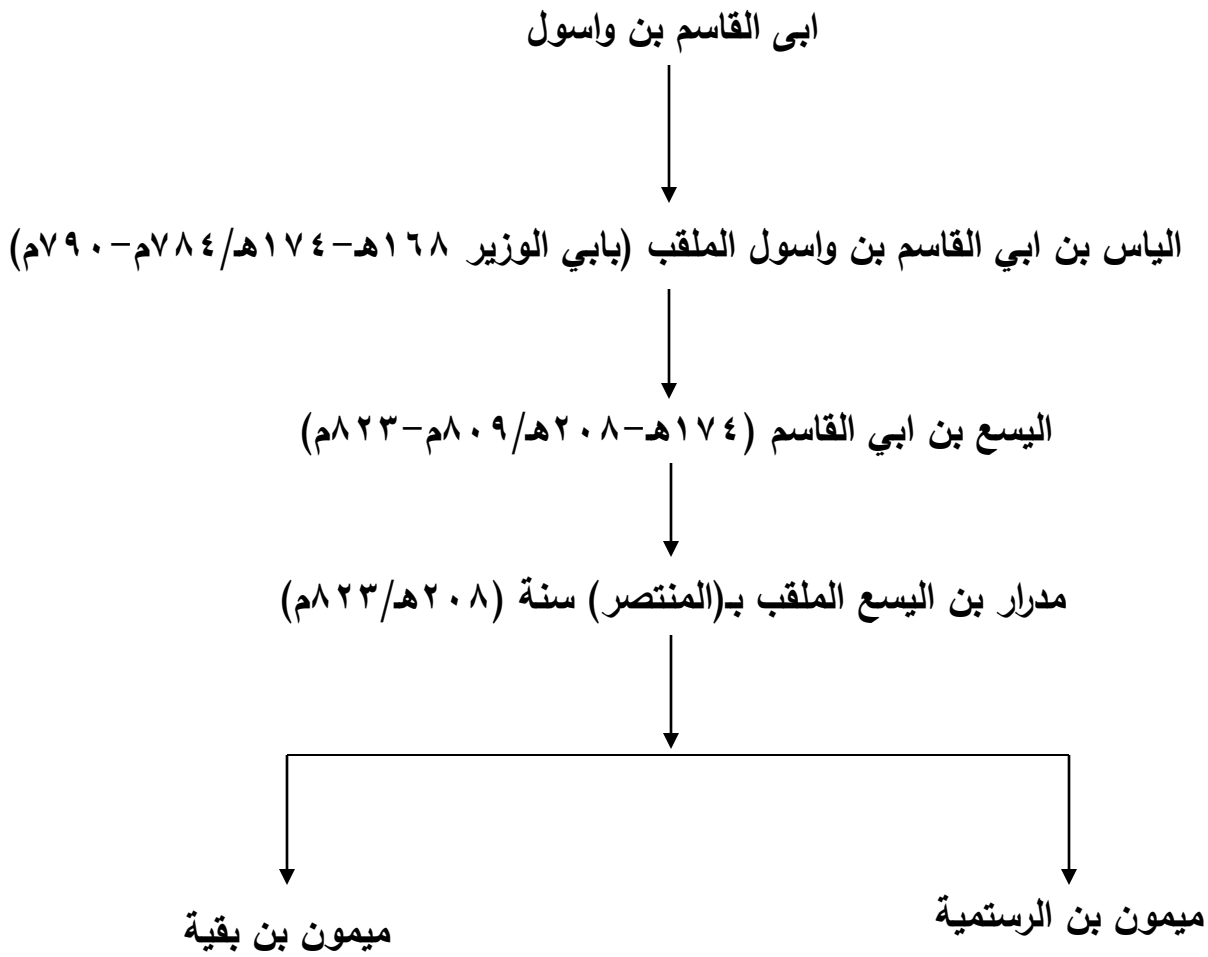

المبحث الأول

نشوء إمارة بني واسول

أولا:- مرحلة التأسيس:

يعتبر أبو القاسم سمك بن واسول مؤسس الإمارة التي سادت في سجلماسة إلى قيام الدولة الفاطمية نظرا لغانه ولانه كان كثيرا ما يرتاد تلك المنطقة باعتبارهم سوقا لتجمع البربر من كافة النواحي[١٩]، كما يشير ابن عذاري "كان صاحب ماشية كثيرة وكان ينتجع موضع سجلماية . . ." [٢٠] وكان أبوه من حملت العلم ارتحل إلى المدينة فأدرك التابعين واخذ عن عكرمة مولى ابن عباس[٢١].

في سنة ١٣٨هـ/٧٥٥م نزل أبو القاسم سمكو ارض تافللت واشتغل بالرعي وبدأ يتصل بالرعاة ويعلمهم أصول المذهب الصفري[٢٢] وأصبحت خيمته بمثابة مجمع يلتقي به أنصاره[٢٣]، ولما اشتد ساعده وكثر أتباعه شرع في إقامة إمارته سنة ١٤٠هـ/٧٥٧م عندما بلغ عدد أتباعه أربعين رجلا فبايعوا بالإمامة لعيسى بن يزيد الأسود وهو مولى من موالي العرب[٢٤]، فكان اختياره يدل على ثقل وزن عنصر السودان على سائر العناصر الأخرى في هذا الإقليم، كما يؤكد هذا بان غالبية مكناسة لم كونوا قد انتقلوا بعد من موطنهم الأول ليستقروا في الإقليم[٢٥]، لذلك اجمع الصفرية على مبايعة عيسى بن يزيد بالإمامة سنة ١٤٠هـ/٧٥٧م في نفس السنة التي شرعوا فيها باختطاط سجلماسة[٢٦] التي أصبحت فيما بعد مركزا للإمارة ومقرا للمذهب الصفري[٢٧].

ثانياً:- بناء مدينة سجلماسة سنة ١٤٠هـ/٧٥٧م:

تقع سجلماسة التي بنية سنة ١٤٠هـ/٧٥٧م شمال وادي درعة على أطراف الصحراء جنوبا وكان يسكن فيها الملثمين من مسوفة ولمتونة[٢٨] وتعرف الآن باسم تافللت وقد حرصوا على إنشاء هذه المدينة لتكون عاصمة لإمارتهم في مكان حصين وسط الصحراء جنوب تلمسان وعلى بعد عشرة مراحل في موضع التقاء فرعي الملوية[٢٩].

وقد أسسوا فيها حصنا بني في وسط المدينة سمي بالعسكر، كما أسسوا المسجد الجامع ودار الإمارة[٣٠]، ثم اقبل الناس على بناء دورهم حول الحصن[٣١]، فاتسع العمران فيها[٣٢]، وقد أسهم معماريو الأندلس في بناء سورها سنة ٢٠٨هـ/٨٢٨م في عهد اليسع بن أبي القاسم وبها من الأبواب أثنى عشر باباً[٣٣]، منها الباب القبلي والباب الغربي وباب غدير الجزارين وباب موقف زناتا[٣٤]، ويصف ابن حوقل الذي زارها في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري/التاسع الميلادي "بان أبنيتها شاهقة كأبنية الكوفة إذ أنها بنية بالصخرة لذلك بقية قائمة عدة قرون"[٣٥]، وكانت سجلماسة

محصورة بين فرعي ملوية فتوفرت فيها المياه فعمل عيسى بن يزيد على تنظيم الإفادة فشق القنوات وصرف لكل ناحية قدرها من المياه واستكثر من غرس أشجار النخيل[٣٦]، ويعني هذا أن تأسيس سجلماسة ارتبط به تحول حياة الناس من الرعي إلى الزراعة والاستقرار[٣٧]، فأصبحت سجلماسة مدينة النخيل والأعناب والفاكهة وقد وصف الرحالة العرب المسلمون غروسها التي غطت مساحة قدرها أربعين ميلاً[٣٨].

والى جانب الفاكهة تنوعت المحاصيل فيها مما حدا بالإدريسي إلى أن يصف المدينة "بأنها كثيرة الخضر والنبات"[٣٩] وبفضل هذه المنتوجات أن تؤدي دورا تجاريا مهما في بلاد المغرب والسودان حتى أصبح سكانها سرات مياسير[٤٠].

وعلى ما يبدو أن هذا الازدهار الاقتصادي للمدينة ساعد على تدعيم نفوذ إمارة بني واسول فلجأ إليها إعداد كبيرة من الصفرية من كل صوب هربا من انتقام ولاة بني العباس من آل المهلب مما كان له اثر كبير في تدعيم الكيان السياسي لإمارة كانت تعاني من نقص في السكان[٤١]، وأدت إلى نتائج سياسية غاية في الأهمية فقد تركت بقية بطون مكناسة الأصلية مواطنها واستقرت في سجلماسة وغدت من أكثر العصبيات وأقواها مما جعلها تتطلع إلى الزعامة السياسية ومنصب الإمامة[٤٢].

المبحث الثاني

الأوضاع الداخلية لإمارة بني واسول:

بعد الازدهار الاقتصادي الذي واكب إنشاء سجلماسة وانتقال بطون مكناسة واستقرارها في المدينة أخذت مكناسة تتطلع إلى الزعامة السياسية ولمنصب الإمامة ونقلها إلى أبي القاسم سمكو المكناسي[٤٣]، فقد سخط صفرية مكناسة على الإمام عيسى بن يزيد ونحوه من منصبه وولوا مكانه زعيمهم أبو القاسم سمكو[٤٤]، ويشير المؤرخون إلى أن هناك عدة أسباب كانت تقف وراء سخطهم على عيسى بن يزيد منها أنهم نقموا عليه كثيرا من جراء السياسة التي انتهجها بينما يشير البعض إلى أن صفرية مكناسة أنكروا عليه الأشياء مثل السرقة[٤٥]، بينما يشير البكري فقال "أن أبا الخطاب قال يوما لأصحابه في مجلس عيسى السودان كلهم سراق حتى هذا وأشار إلى عيسى فأخذوه وشدوه وثاقاً إلى شجرة في رأس الجبل وتركوه حتى قتله البعوض"[٤٦]، كما أكد بن خلدون انه قتل سنة ١٥٥هـ/٧٧٢م[٤٧]، أي بعد أن ضل إمام خمسة عشر عاماً ويبدو إن عيسى بن يزيد قد انحرف عن خط المذهب الصفري وأسرف في تطبيق الأحكام بالإضافة إلى ازدياد قوة مكناسة وتطلعها إلى الحكم والسلطة[٤٨].

وقد آلت الإمامة إلى أبي القاسم سمكو وأخذ البيعة من جمهور سجلماسة وتوابعها وعكف أبو القاسم طيلة إمامته التي استمرت من ١٥٥هـ-١٦٨هـ/٧٧٢م-٧٨٤م[٤٩] على إرساء قواعد دولته، وقد أشار بن خلدون إلى أن أبو القاسم خطب في عمله للمنصور والمهدي من بني العباس وانه وعدهم بتبعية اسمية من اجل أن يضمن سلامة دولته التي لم تكن قد استقرت بعد وفي عهده تمتعت إمارة بني واسول باستقلال سياسي تام عن سلطة الخلافة وعمالها[٥٠]، وقد استطاع أبو القاسم سمكو بن واسول من تحقيق أهدافه وإمامة دولة في بلاد المغرب توارثها بنوه من بعده وبعد وفاة أبو القاسم بن واسول سنة ١٦٨هـ/٧٨٤م تولى الإمارة من بعده ولده الياس من بعده الملقب بابي الوزير سنة ١٦٨هـ-١٧٥هـ /٧٨٤م-٧٩١م [٥١]، والذي خلعه أهل سجلماسة بعد سبع سنوات من الحكم ولا تمدنا المصادر التاريخية عن أخبار الدولة في عهده ويبدو انه كان خاملا فاتر الهمة مما جعل الصفرية ينقمون على حكمه فانتفضوا عليه وخلعوه وولوا مكانه آخه اليسع بن أبي القاسم[٥٢] ويعتقد البكري إن أخاه كان وراء خلعه من اجل الاستئثار بالحكم والاستيلاء عليه[٥٣] .

إمارة بن أبي اليسع وسياسته الداخلية سنة ١٧٤هـ-٢٠٨هـ/٨٠٩م-٨٢٣م

تولى اليسع بن أبي واسول الإمارة سنة ١٧٤هـ/٨٠٩م بعد خلع أهل سجلماسة لأخيه الياس في سنة ١٧٤هـ/٨٠٩م وأمروا عليهم اليسع بن واسول الملقب بابي المنصور سنة ١٧٤هـ-٢٠٨هـ/٨٠٩م-٨٢٣م[٥٤] وقد عرف بنشاطه وجده في تثبيت أركان الإمارة، وقمع فتنة الاباضية التي تفاقمت في عهده فقد طمعوا في الاستيلاء على الإمارة بعد استقلالهم في نواحي درعة الشهيرة بمعاداتها لهم فعمل على تعبئة الجند والأنصار إلى أن تسنى له إعداد جيش قوي فتمكن من إخماد الفتنة وظفر بالخارجين على حكمه[٥٥] ويبدو انه أسرف في البطش بخصومه حتى وصف بأنه "كان جباراً عنيداً وفضاً غليضاً"[٥٦]، وقضى على الفتنة في مهدها ثم خاض حروب عديدة وانتصر خلالها حتى قيل عنه دوخ المغرب[٥٧]، وقد أسفرت هذه الحروب عن مد نفوذ الإمارة إلى درعة وعمل على فرض ضريبة الخمس على ما يستخرج بعها من المعادن[٥٨]، ويبدو إن هذه الحروب الطويلة أحدثت أضرار بسجلماسة وأدى إلى تخريب عمائرها وقد لعب الاباضية دورا في هذا المجال وهذا ما جعل اليسع بن أبي القاسم يأمر بإخلاء المدينة من سكانها من اجل إعادة بنائها وتخطيطها[٥٩]، وتشير المصادر

التاريخية إلى انه أمر القبائل بترك سجلماسة وسكن الصحراء ثم بدأ بإعادة بناء مسجدها الجامع واخطط فيها المصانع والقصور حتى استطاعت المدينة أن تسترد بهائها وزينتها[٦٠]، ثم شرع في تحصينها عن طريق بناء سور من الحديد وانفق عليه أموالا طائلة من ماله الخاص[٦١]، كما انه بنى أسفل السور من الحجارة وأعلاه بالطوب[٦٢]، وجعل فيه اثني عشر باباً معظمها من الحديد[٦٣] وما أن انتهى من إتمام اعمار المدينة حتى قام بإعادة تقسيم خططها بين القبائل مما يكفل له الهيمنة على سائر أجزائها والسيادة على كافة سكانها وبذلك استطاع أن يحقق أهدافه ويعد حكمه عصر ازدهار واستقرار في تاريخ بني واسول[٦٤].

ومما يؤكد ذلك تطلعه نحو جيرانه من بني رستم الاباضية الذين سعوا إلى كسب وده ليأمنوا من ناحية ويضمنوا الأمن والاستقرار لإخوانهم في المذهب بسجلماسة من ناحية أخرى لذلك فكر عبد الرحمن بن رستم بتزويج إحدى بناته إلى احد أبناء أبي المنصور اليسع المعروف بمدرار لربط الدولتين بصلة المصاهرة[٦٥]، فاستكان الاباضية لسجلماسة ودانوا بطاعته حتى وفاته ٢٠٨هـ/٨٢٣م[٦٦].

- إمارة مدرار بن اليسع ٢٠٨هـ/٧٢٣م:

تولى مدرار بن اليسع الإمارة بعد وفاة والده أبي المنصور اليسع وتلقب بالمنتصر وفي عهده اندلعت الثورات من جديد فعاد الصراع بين الاباضية والصفرية في سجلماسة الذي وجد له طريقاً في بيت بني واسول[٦٧]، وتشير المصادر التاريخية إن المنتصر كان له ولدين يدعى كل منهما ميموناً احدهما من زوجته الرستمية والآخر من زوجة أخرى تدعى بقية فعرف ابنها بميمون بن بقية[٦٨] وان المنتصر كان يؤثر ابن الرستمية ويقدمه على أخيه ميمون بن بقية حتى انه عهد إلية بولاية العهد وكان ذلك بداية لانتصار الاباضية في سجلماسة فعملوا على الوقوف إلى جانب ميمون بن بقية ودخل الطرفان في صراع استمر ثلاثة أعوام من سنة ٢٢١هـ-٢٢٤هـ لم يقف مدرار بن اليسع موقف المتفرج على ولديه الذين ضلا يتنازعان على الإمارة بقدر ما وقف إلى جانب أبه ميمون بن الرستمية الذي مال إليه أهل سجلماسة ونجح في إخراج أخيه بن بقية منها وفي هذا الموقف كان المنتصر سليب الإرادة فأقدم على خرق تقاليد الإمامة فخلع نفسه وولى بن الرستمية مكانه بعد طرده لأخيه بن بقية من سجلماسة[٦٩]، مما اغضب شيوخ الصفرية في المدينة وذلك لخشيتهم من وقوع البلاد تحت سيادة الاباضية[٧٠] لذلك عملوا على طرد ميمون بن الرستمية وتم لهم ما أرادوا وبتحريض من ميمون بن بقية فطرد أخيه بن الرستيمة إلى درعة وأعاد أباه إلى الإمارة[٧١] بعد أن أبى الإمامة واكتفى بطرد أخيه من سجلماية إلى درعة، لكن المنتصر ما لبث أن بعث في طلب ابنه بن

الرستمية من درعة ليوليه الحكم مرة أخرى، عند ذلك أرغمه زعماء الصفرية على التخلي عن الإمارة وبايعوا ميمون بن بقية بالإمارة[٧٢].

- إمارة ميمون بن بقية سنة ٢٢٤هـ-٢٦٣هـ/٨٣٨م-٨٧٧م:

تولى الإمارة بعد أن اجبر زعماء الصفرية المنتصر على التنحي عن الإمارة فقد توجهوا إلى مقره وضربوا عليه حصاراً انتهى بخلعه وإعلان إمامة ابنه بن بقية الذي اشتهر بالأمير[٧٣]، فعمل على طرد والده من سجلماسة ونفيه إلى إحدى القرى وصل بها حتى وفاته سنة ٢٥٣هـ/٨٦٧م، وبقى ميمون أميرا حتى توفي سنة ٢٦٣هـ/٨٧٧م[٧٤]، ولم تورد المصادر التاريخية شيئاً عن أخباره إلا ما ذكره ابن خلدون من انه كان مستبدا في حكمه وكان مضطراً إلى ذلك ليواجه الاباضية ومؤامراتهم[٧٥] فاضطروا إلى مغادرة سجلماسة إلى درعة من اجل استرجاع قواهم ومناصرة ميمون بن الرستمية للظفر بالإمارة مرة أخرى وهذا ما جعل ميمون بن بقية إلى اقتفاء أثرهم والتصدي لحركاتهم فقاتلهم وطهر بلاد القبلة وعمل على استئصال الاباضية من المنطقة ولم نسمع بعد ذلك عن تحركاتهم طوال عده وقد توفي بن بقية سنة ٢٧٠هـ/٨٤٤م[٧٦]، ويبدو إن إمارة بني واسول في عهده تخلصت من مشاكلها الداخلية وحققت الأمن والهدوء في سائر ربوعها لذلك انصرفت إلى توسيع مناطق نفوذها ومد سيطرتها على المناطق المجاورة وكان خليفة الأمير محمد بن ميمون المدعو اليسع بن ميمون بن مدرار بن اليسع بن أبي القاسم له الدور الكبير في هذه المهمة التي تطلع بها إلى ضم صفرية مطغرة لدولته وعمل على توحيد الصفرية في المغرب الأقصى تحت لوائه والذين كانوا في ضل حكم الادارسة الذين قاموا باضطهادهم داخل دولتهم ومن المرجح أنهم اتصلوا ببني واسول لتحريرهم باعتبارهم إمام الصفرية[٧٧] في بلاد المغرب، واستطاع اليسع المنتصر من تحقيق مهمته فشرع بتجنيد الجيوش لهذا الغرض ولم يثنه عن عزمه سوى مداهمة الخطر الذي لحق بسجلماسة ففي عهده تم الغزو الفاطمي لسجلماسة الذي انتهى بقتل اليسع وسقوط إمارة بني واسول سنة ٢٩٧هـ/٨٦٧م[٧٨].

المبحث الثالث العلاقات الخارجية لإمارة بني واسول:

كانت إمارة بني واسول دولة داخلية صحراوية ولم تسهم بدور كبير في أحداث عصرها فقد انصرف امارائها إلى الحفاظ على استقلالها ومذهبها الديني ومصالحها الاقتصادية، وكان على امارئها أن يتخذوا موقفا حيال القوة الإسلامية الكبرى وما يدور في فلكها من الدول الصفر في المغرب، ونادرا ما كانوا يبادرون إلى الخروج من دائرة العزلة السياسية التي فرضتها طبيعة بلادهم الجغرافية ومع

ذلك يمكن الإشارة إلى علاقاتهم السياسية مع القوى الإسلامية المعاصرة كافة في بلاد المغرب، فضلا عن الدولة العباسية والأندلس.

أولا: علاقتها مع الخلافة العباسية:

اتخذت علاقة بني واسول بالخلافة العباسية وعمالها في المغرب طابعا عدائيا، إلا انه لم يصل إلى درجة قيام الحروب بين أئمة سجلماسة وأمراء القيروان فقد شغل كل منهم بمشاكله الداخلية وحالة الظروف السياسية والعوامل الجغرافية دون تناصرهم، فانصرف هم الخلافة آن ذاك بالاحتفاظ بأفريقيا واسقطوا أقاصي بلاد المغرب من حسابهم[٧٩].

كما آثر أمراء بني واسول حياة الهدوء والاستقرار داخل بلادهم النائية اثر ما تعرضت له حركات الخوارج على أيدي ولات بني العباس منذ ولاية محمد بن الأشعث حتى عهد هرثمة بن أعين كما زهد أمراء سجلماسة في محاربة ولاة القيروان ولم يكلفوا أنفسهم إعداد الجيوش في أقصى الجنوب لخوض حروب غير مضمونة النتائج وانصرفوا لمواجهة المشاكل الداخلية لدولتهم فضلا عن الاهتمام بمصالحهم التجارية كوسطاء في حركة التجارة عبر الصحراء شرقا وغربا وشمالا وجنوبا، وهذا ما جعل بعض المؤرخون يعدون أمراء سجلماسة عمالا للعباسين بسبب عزوف الطرفين عن محاربة بعضهما البعض وأشاروا إلى أن أمراء سجلماسة كانوا يدعون لبني العباس[٨٠].

وقد أشار ابن خلدون "إن أبى القاسم سمكو بن واسول خطب في عمله للمنصور والمهدي من بني العباس"[٨١]، كما أشار بقوله "إن الشاكر لله أعلن ولاءه لبني العباس عندما قام بحركته ضد الفاطميين كما اعتمدوا أيضا على رواية مفادها إن اليسع بن مدرار أمير سجلماسة أودع عبيد الله المهدي السجن على اثر رسالة من الخليفة العباسي يأمر فيها بالقبض عليه"[٨٢]. إن صح ما ذكره ابن خلدون من خطبة أبي القاسم سمكو للمنصور والمهدي في سجلماسة هو خوفا من عمال الخلافة في المغرب من أمثال يزيد بن حاتم ممن عرفوا بالقوة والبطش في ملاحقة الخوارج ويدخل هذا العمل ضمن إطار مبدأ التقية الذي تجزيه التعاليم الصفرية تحاشيا للخطر المحدقة بإمارة بني واسول الفتية[٨٣]. وأما مناداة الشاكر لله بالدعوة لبني العباس فكانت لهدف سياسي هو تأليب أهل المغرب ضد الفاطميين خاصة وانه ضرب العملة باسمه من دون ذكر الخليفة العباسي[٨٤]، كما لقب نفسه بأمير المؤمنين[٨٥].

أما عن رواية حبس اليسع بن مدرار لعبيد الله المهدي في سجلماسة وفقا لمشيئة الخليفة العباسي فيبدو أنها مشوبة بالخلط والاضطراب، يقول ابن خلدون "ولحق عبيد الله وابنه أبو القاسم

بسجلماسة لعهده، في مقدمته انه المعتضد أوعز إلى الاغالبة أمراء أفريقيا في القيروان وبني واسول في سجلماسة بأخذ الأفاق عليها، واذكاءا لعيون في طلبها المهدي وابنه، فعثر اليسع صحاب سجلماسة من آل مدرار على خفى مكانهما ببلده واعتقلهما مرضاة للخليفة"[٨٦] .

ويشير أيضا ابن خلدون "وذهب عبيد الله إلى سجلماسة وبها اليسع بن مدرار فأكرمه ثم جاء كتاب زيادة إليه ويقال كتاب المكتفي بأنه المهدي الذي داعيه في محبسه"[٨٧]، وان الحقيقة التي لابد من ذكرها إن ابن مدرار حين قبض عليه وحسه لم يقصد إرضاء الخليفة أو طاعته بل أقدم على ذلك حين علم بخطره على سائر دول المغرب التي يهددها بالزوال، وقد علم بذلك من جهات كثيرة وليس عن طريق الخلافة العباسية، مما تقدم نستدل على أن واقعة المهدي وحبسه في سجلماسة لا تدل على تبعية بني واسول لبني العباس بقدر ما تدل على خوف الأمير على دولته من خطر الفاطميين، فقيام دولة نبي واسول بسجلماسة كان على حساب النفوذ العباسي واستقل به أمراء بني واسول عن ولاة القيروان[٨٨]، وخلعوا طاعة الخلفاء وبما أنها مجمع للخوارج الصفرية فقد غلب عليها الطابع الديني المذهبي وخصوا إن مذهبهم لا يعترف بأمة بني العباس لذلك كانت العلاقة بينهما قائمة على العداء للخلافة العباسية وعمالها في المغرب.

ثانياً: العلاقة بين بني واسول والاغالبة:

إن العلاقة بين بني واسول والاغالبة هي امتداد لعلاقات بغداد بسجلماسة فدولة الاغالبة التي قامت بأفريقيا ١٨٤هـ/٨٠٠م كانت تدين بالولاء السياسي والتبعية الاسمية للخلافة العباسية على الرغم من تمتعها باستقلال ذاتي وكانت تمثل البقية المتبقية لنفوذ الخلافة في بلاد المغرب، خاصة وان الخليفة الرشيد قد سمح بقيام هذه الدولة حرصا على استمرار نفوذه في أفريقيا واسترداد الأجزاء التي انسلخت عنه ومن ثم عادى الاغالبة أعداء الخلافة في المغرب ومنهم بنو واسول[٨٩] .

وعلى الرغم من ذلك فان هذا العداء لم يبلغ حد التناحر والتصارع بين الدولتين فانصرف الاغالبة عن مشاكل المغرب لتحقيق أهدافهم التوسعية في حوض البحر المتوسط وكان وجودهم وسط حشد من الأعداء[٩٠]، دافعا لهم بالاتجاه إلى المناطق الساحلية وها ما أدى إلى التخفيف من حدة العداء لبني واسول لاسيما أنهم كانوا بعيدين عن متناول خصومهم حيث قامت الدولة الرستمية حائلا بين الطرفين واحتكاكها مع الاغالبة وفضلا عن ذلك إن عدم قيام الحروب بين الدولتين دلالة على الود المتبادل، كما ذهب البعض

من المؤرخين والحقيقة أن كلا الطرفين لم يعبأ للآخر طالما لم يكن بوسعه أن يسير الجيوش لقتاله واتخذت العداوة بينهما طابع الإغفال وعدم الاكتراث[٩١]، وقد أشار ابن أبي دينار "إن اليسع بن مدرار كان يحكم سجلماسة لبني الأغلب"[٩٢]، ونستنتج من قوله انه اخذ من حادثة القبض على عبيد الله المهدي على اثر رسالة بعثها إليه الأمير الاغلبي زيادة الله وفقا لرواية بعض المصادر[٩٣].

وكان الخلاف السياسي والمذهبي بين بني واسول والاغالبة يحول دون أي تقارب بين الطرفين والذي كان من ابرز أسباب الفجوة والعداء بينهما خاصة عندما تعرض أصحاب المذهب الصفري للاضطهاد من قبل الاغالبة في القيروان وكان هذا كفيل أن يذكر العداء بينهما وعدم وجود أي علاقة ودية مما دفع بني واسول إلى التحالف مع الرستميين لمواجهة الخطر المشترك بينهما[٩٤].

ثالثاً: العلاقة مع الادارسة:

تميزت العلاقة بين بني واسول والادارسة بالعداء الصارخ بينهما لاسيما وان دولة الادارسة قامت في المغرب الأقصى سنة ١٧٢هـ/٧٨٩م على حساب نفوذ الخوارج الصفرية وإنهم اختطوا هذه الجهات بالقيروان منذ ثورة ميسرة المطغري سنة ١٢٠هـ/٧٣٩م لما نجح إدريس الأول في إقامة دولته وتعرضوا للصفرية بالحبس والاضطهاد من جانب آل إدريس أدى إلى زيادة حدة الخلاف المذهبي بينهما فالادارسة كانوا من الزيدية وبنو واسول من الصفية ولا يخفا العداء التقليدي بين الطرفين[٩٥]، فضلا عن وجود حاجز جبلي بين الدولتين والذي شكل نوع من الحماية لكل منهما ورغم ذلك كان هناك طريق ممهد بيدا من فاس إلى قلعة مهدي فتادلة فوادي شعب الصفى ثم يمر عبر الجبل الكبير إلى الجنوب حيث توجد سجلماسة، وكانت القوافل ترتاد هذا الطريق فتخرج من باب الفوارة بفاس إلى مدينة سجلماسة[٩٦]، حيث تتوفر المزارع والمياه في إقليم اغمات الموجود على يساره[٩٧]، وتشير بعض المصادر بان إدريس الأول كان عازما على السيطرة على مدينة سجلماسة ويعود سبب ذلك إلى صراعهم الحاد مع الاغالبة الذي نجحوا في إثارة القلاقل والمؤامرات في وجه أئمة فاس فاغتالوا إدريس الأول والثاني ومولاهما راشد وألبوا الوزراء وكبار رجال دولتهم عليهم واستمالوا بعضهم إلى جانبهم[٩٨]، كما كان ضعف الدول بعد وفاة إدريس الثاني ونشوب الخلافات بين أفراد الأسرة الادريسية من الأسباب التي أدت إلى تقاعس الادارسة عن غزوا سجلماسة أما بنو واسول فلم يكن بوسعهم إمام مشاكلهم الداخلية الشروع في غزو بلاد الادارسة، وما إن أصبحت الفرصة مؤاتية للقيام بذلك في عهد اليسع بن واسول داهمهم الخطر الفاطمي الذي قضى على إمارته والادارسة معا، لكن بني واسول لم يغفلوا عن

وسائل الكيد والدس لجيرانهم، وإثارة القلاقل عن طريق صنائعهم من الصفرية في الدولة الادارسية، وقد اتخذ هذا العداء السياسي بين فاس وسجلماسة مظاهر بين الفعل ورد الفعل فكان الادارسة يمسكون بزمام المبادرة بينما فضل بني واسول الصمت حينا والتصدي حينا آخر، ومن ابرز مظاهر العداء بينهما عندما قام إدريس الأول بحملات استئصال من بني يفرن الزناتيين[٩٩]، وبينهما بعض من بطون مكناسة ولم يستطع صفرية سجلماسة بسبب فصل أراضي الدولة الادريسية بينهما فكان الطريق يمر بدرعة واغمات وتادلا وفاس ومنها إلى تلمسان[١٠٠] .

وعمل خلفاء إدريس الثاني على اقتطاع الأجزاء المجاورة لدولتهم التابعة لبني واسول فتمكن عبد الله بن إدريس الذي تولى اغمات والسوس الأقصى من مد نفوذه إلى صنهاجة حول بسجلماسة واستولى على بعض الحصون التابعة لبني واسول كما اخذ يحيى بن إدريس بلده تادلت قرب درعة وهدد بحرمان بني واسول من مناجم درعة الغنية بالذهب والفضة[١٠١] .

وقد تمثل رد الفعل من جانب بني واسول من خلال تحريض صفرية فاس على ثورة ضد الأمير علي بن إدريس ونجح احد قادتهم ويدعى عبد الرزاق الصفري في لم شمل الصفرية في مديوثة وغياثة ومكناسة واستولى على مدينة صفروي جنوب فاس ثم اتجه إلى فاس وهزم علي بن عمر بن إدريس الذي لاذ بالفرار إلى قبيلة اروبة وتمكن عبد الرزاق من دخول العاصمة وخطب له على منارة عدوة الأندلسيين ولكن حركته لم تستمر طويلا فقد استدعى أهل عدوة القرويين يحيى بن القاسم بن إدريس المعروف بالعدام وبايعوه بالإمامة وتمكن هذا من طرد عبد الرزاق الصفري من عدوة الأندلسيين وقتل زعيمهم سنة ٢٩٣هـ/٩٠٧م[١٠٢] .

ولعل ما أحدثته تلك الحركة من تصدع في الدولة الادارسة وقوة دولة بني واسول واستقرارها في عهد اليسع بن مدرار هو ما دفعهم إلى بسط نفوذه على إخوانه في المذهب داخل دولة الادارسة فعمل على تجهيز جيش يغزو به دولة الادارسة ولكن وجهوده باءت بالفشل بسبب تعرض بلادة للخطر الفاطمي[١٠٣] وهكذا غلب العداء على العلاقة السياسية بين سجلماسة وفاس.

رابعاً: العلاقة مع الدولة الرستمية:

اتخذت علاقة بني واسول ببني رستم طابعا وديا، ممثلا بسياسة حسن الجوار التي حرص كل منهم على مراعاتها ومن ثم توقفت الحروب بينهما على الرغم مما كان بين الصفرية والاباضية من تنافس وصل إلى درجة الصراع أبان ثورات الخوارج في المغرب.

على ما يبدو إن التقارب كان مرتبطا بالظروف السياسية لقمع الثورات في المغرب ابتداء من حملت الاشعث ١٤١هـ/٧٥٨م

وقد توحدت الظروف السياسية المتمثلة بالعداء لبني العباس أولا، ووحدة الظروف الجغرافية والتشابه في نمط الحياة القائمة على الندواة واختلاف القبائل فضلا عن وحدة المصير ثانياً، كل هذا جعل من بني واسول وبني رستم يتجهون إلى الموادعة وعدم الشقاق وتحاشي الخلاف بينهما[١٠٤]، ولم يقتصر الأمر على ذلك فقط بل تعدتها إلى مراحل التحالف والتعاون المشترك، إذ عمدت الدولتان على تجنب الحروب وتحاشي التدخل في الخلافات التي كانت تنشب بين الأقليات الاباضية في سجلماسة وبين أمراء بني واسول إلا إن حكام الدولتين صموا آذانهم عما تعرض له إخوانهم من المذهب داخل الدولة حرصا على السلام بينهما[١٠٥]، كما حرص كل من حكام سجلماسة وتاهرت علة تحاشي التدخل في الفتن ولولا تغاضيهم عنها لكانت الحروب بينهم متوالية، ولذلك بادر بعضهم إلى توثيق أواصر الود في الدولتين عن طريق المصاهرة فطلب اليسع بن أبي القاسم سمكو بن واسول من عبد الرحمن بن رستم تزويج ابنه مدرار من أروى ابنة عبد الرحمن، مؤملا تقوية حكمه وثقته في سجلماسة بجيرانه الرستميين وقبل ابن رستم بذلك مستهدفا توثيق علاقة الود بين المملكتين ولا يطرقه منهم سوء ولا يوجد ما يكدر راحته أو خللا في دولته[١٠٦].

وقد أنجب مدرارا هذا من أروى ولد اسماه ميمونا وكان يؤثره على بقية بنيه فهيأ له أن يتولى الإمارة في عهد أبيه غير انه لم يلبث أن خلعه أبوه عن الحكم بعد أن ثبت تآمره عليه ورفض أهل سجلماسة توليته العهد بعد أبيه وقدموا عليه أخاه ميمون بن بقية الذي حكم سجلماسة حتى وفاته سنة ٢٦٣هـ[١٠٧]، وعلى الرغم من حالة الهدوء التي كانت سائدة بين الرستميين وبني واسول والتحسن الذي طبع علاقتهما بعد المصاهرة إلا إن ذلك لم يصل إلى مستوى التحالف لمواجهة خطر الفاطميين الذي بات يشكل تهديدا كبيرا ما لبث أن أجهز على الدولتين معا[١٠٨].

خامساً: العلاقة بين الأمويين والأندلس:

لقد جع العداء المشترك للخلافة العباسية والاغالبية والادارسية، خاصة وان قيان الدولة الأموية في الأندلس تم على حساب النفوذ العباسي هناك ولما كان الاغالبية على ولاء لبني امية فقد ورثوا عداواتهم لأمراء الأندلس، ومما ازداد العداء حدة بسبب التنافس البحري بينهما وتهديدهم للنفوذ الأموي في جزر البليار وكان من العوامل التي دفعت عبد الرحمن الثاني ٢٠٦هـ-٢٣٨هـ/٨١٢م-٨٥٣م[١٠٩] إلى توثيق صلاته مع إمارات المغرب فنجحت في إقامة علاقة طيبة مع بني واسول الذين التقت مصالحهم

السياسية مع أهداف الإمارة الأندلسية، كما إن وحدة المصير تغلبت على الأحقاد القديمة.

ويبدو أن هذه العلاقات الودية قد تأثرت أواخر عهد حكم بن هاشم ١٨٠هـ-٢٠٦هـ/٧٩٧م-٨٢١م على اثر ثورة الربض بقرطبة ونزوح أعداد غفيرة منهم إلى سجلماسة[١١٠]، إلا إن هذه الفجوة لم تدم طويلا فسرعان ما استعادة العلاقات طابعها الودي في عهد خليفته عبد الرحمن الثاني الذي وثق صلاته مع بني واسول خاصة بعد ظهور الخطر الاغلبي في البحر المتوسط ومن المحتمل أن يكون مدرار الملقب بالأمير قد آزر صديقه الأموي في مواجهة الخطر الذي حل ببلاد الأندلس ٢٣٢هـ/٨٤٧م فبعث إليه ما توافر لدية من الحنطة والسكر والتمر[١١١]، وازدادت صلات الود في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن بن الحكم الذي اتسم عصره بالاستقرار السياسي[١١٢]، في الوقت الذي تنعم فيه أمراء بني واسول بالهدوء والاستقرار في عهد ميمون واليسع المنتصر الأمر الذي أدى إلى أن يعد المؤرخون الأمير الأندلسي صاحب سيادة على أمراء سجلماية، فيقول ابن عذاري "كان الأمير محمد مامولا محبوبا في جميع البلدان، وكان محمد بن افلح صاحب تاهرت لا يقدم ولا يؤخر في أموره ومعضلاته إلا عن رأيه وأمره وكذلك بنو مدرار بسجلماسة"[١١٣] بينما يشير ابن الخطيب بقوله "وخدمته ملوك البلاد المغربية واعترافه بطاعته بتاهرت وسجلماسة"[١١٤].

وتشير المصادر التاريخية إلى أن توطيد العلاقات بين الطرفين بسبب ظهور الخطر الفاطمي في بلاد المغرب وتطلعهم إلى الأندلس إذ اهتم أمراء الأندلس بمتابعة أخبار الدعوة الفاطمية عن طريق أصدقائهم وسجلماسة وتاهرت وخاصة بعد الانتصارات التي حققها أبو عبد الله الفاطمي على دولة الاغالبة[١١٥]، وقاموا بجهود كبيرة لمجابهته لكن هذه الجهود لو تسفر عن شيء فقد سقطت دولة بني واسول سنة ٢٩٧هـ/٩٠٩م على يد أبي عبد الله الفاطمي ولم يحرك أمير الأندلس حيال ذلك ولم تقم قرطبة بجهود لمجابهة الفاطميين في المغرب إلا في عهد عبد الرحمن الناصر وهكذا لم تمكن صلات الود والصداقة بين سجلماسة وقرطبة ذات نتائج سياسية مهمة أن هذه العلاقات قد تأثرت بالظروف السياسية والمصالح الاقتصادية والطبيعة الجغرافية وغيرها من الأمور المذهبية والدينية[١١٦]. وبذلك انطوت صفحة من صفحات سجلماسة في المغرب العربي بزوال حكم إمارة بني واسول فيها.

الخاتمة

يعد ظهور بني واسول في سجلماسة الذين استطاعوا من إنشاء إمارة في سجلماسة سنة ١٤٠هـ/٧٥٧م مستفيدين من الاضطرابات

والأحوال الداخلية التي سادت أفريقيا في تلك الفترة وانشغال عمال الخلافة العباسية آن ذاك بالأقاليم الغربية والجنوبية محاولين تدعيم نفوذهم في المغرب الأدنى إضافة إلى ذلك هنالك عناصر أخرى ساهمت في قيام هذه الإمارة أبرزها بربر صنهاجة وزويلة وزنوج السودان وأهل الربض الأندلسيين ويعود الفضل إلى بربر مكناسة في جمع شملهم وإقامة تنظيم سياسي تمكن زعيمها ابن واسول من جمعهم حول المذهب الصفري وذلك لعلاقته الوثيقة مع عكرمة مولى بن عباس الذي وصل إلى القيروان ويعد من أشهر دعاة الصفرية ونتج عن ذلك قيام إمارة مستقلة استقلال تاما عن الخلافة العباسية

ونلاحظ أن إمارة بني واسول استطاعت أن تنشر الأمن والاستقرار في تلك المنطقة كما استطاعت أن تقيم علاقات مع الدول المجاورة خاصة مع الخلافة العباسية لما لها من دور في استقرار المنطقة بالإضافة إلى العلاقة مع الاغالبة ومع الادارسة ومع الدولة الرستمة لأنهم كانوا على نفس المذهب والتي تأصلت بالمصاهرة بينهما كما أقاموا علاقة مع الأمويين في الأندلس خاصة وان هؤلاء اجتمعوا معهم في العداء المشترك مع الخلافة العباسية إلا انق وتم هذه لم تستمر لفترة طويلة فقد سقطت بعد ميمون بن بقية ولم تتمكن من الصمود إمام الفاطميين سنة ٥٥٤هـ/١١٥٩م.

هوامش البحث

(١) البكري، أبو عبيد، المغرب في ذكر بلاد أفريقيا والمغرب، وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، نشر دي اسلان، (الجزائر:١٨٥٩م)، ص١٤٩؛ ابن الخطيب لسان الدين، تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط، القسم الثالث من كتاب أعمال الأعلام، تحقيق وتعليق احمد مختار العبادي ومحمد إبراهيم الكتاني، (الدار البيضاء:١٩٦٤م)، ص٦٠.

(٢) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، المقدمة المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر، (بيروت:٢٠٠٣م)، الجزء السادس، ص١٢٠؛ المالكي أبو بكر عمر محمد بن يوسف، رياض النفوس، تحقيق حسين مؤنس، (القاهرة:١٩٥١م)، الجزء الأول، ص٦٧-٦٩.

(٣) البكري، المغرب، ص١٤٩؛ مجهول، من كتاب القرن السادس الهجري، الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد، (بغداد: ١٩٨٦م)، ص٢٠٠.

(٤) ابن عذاري أبو العباس احمد بن محمد المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة. ج.س كولان وليفي بروفنسال، (بيروت ١٩٨٠م)، ج١، ص٣٧؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ج٣، ص١٣٧.

(٥) ابن خلدون، المقدمة، ج٦، ص١٢٩.

(٦) المقدمة، ج٦، ص١٩٢.

(٧) اليعقوبي، احمد بن يعقوب، كتاب البلدان، (ليدن: ١٨٩٢م)، ص٢٥٩.

(٨) المغرب، ص١٤٩؛ مجهول الاستبصار، ص٢٠١؛ ينظر محمود، حسن، قيام دولة المرابطين، (تونس: ١٩٨٠م)، ص٢٣١.

(٩) الصفرية: مذهب خارجي معتدل نسبيا نسب إلى زياد بن محمد الأصفر للتفاصيل ينظر: البغدادي، أبو منتصر عبد القاهر، الفرق بين الفرق، (القاهر: ١٩٤٨م)، ص٥٤؛ الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم، الملل والنحل، على هامش كتاب الفضل في الملل والهواء والنحل، لابن حزم، تخريج محمد بن فتح الله بدران، (مصر: ١٩٥٦م)، ص١٣٧.

(١٠) البكري المغرب، ص١٤٩-١٥٠.

(١١) ابن خلدون، العبر، ج٤، ص١٢٦؛ اليعقوبي، البلدان، ص٣٥٩.

(١٢) ابن خلدون، المصدر نفسه، ج٤، ص١٢٦.

(١٣) اليعقوبي، البلدان، ص٣٥٩.

(١٤) أبو العرب، تميم، طبقات العلماء أفريقيا وتونس، (تونس: ١٩٧٦م)، ص٨٠-٨١.

(١٥) حامد، إسماعيل، نبذة في تاريخ الصحراء القصوى، (بيروت: ١٩٨٥م)، ص٧-٨.

(١٦) حامد، المرجع نفسه، ص٧.

(١٧) مدرار: هو لقب أبي القاسم سمكو بن واسول كما يذهب بن الخطيب، ينظر: ابن عذاري، احمد بن محمد المراكشي، البيان المغرب والأندلس، تحقيق، كولان وليفي بروفنسال، دار الكتب العلمية، (بيروت: ٢٠٠٩م)، ص٢١٥؛ ابن الخطيب، أعمال الإعلام، ق٣، ص١٣٨-١٤٠.

(١٨) البكري، المغرب، ص١٤٩.

(١٩) المغرب، ص١٤٩.

(٢٠) ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص٣٧-٣٨.

(٢١) أبو عبد الله عكرمة بن عباس بن عبد الله البربري مولى عبد الله بن عباس واحد من فقهاء مكة وتابعيها اتهم بأنه يرى رأي الخوارج توفي حوالي سنة ١٠٥هـ عن ثمانين سنة وقيل يوم مات انه افقه الناس، ينظر: ابن خليكان، وفيات الأعيان، المطبعة اليمنية (مصر: ١٣١٠هـ)، ج١، ص٣١٩-٣٢٠.

(٢٢) ميسرة المطغري: هو الذي قام بثورة في المغرب سنة ١٢٢هـ/٧٤٠م في عهد عبيد الله بن الحبحاب، ينظر: السامرائي وآخرون، تاريخ المغرب العربي، (الموصل: ١٩٨٨م)، ص٩٧.

(٢٣) البكري، المغرب، ص١٤٩؛ ابن خلدون، العبر، ج٦، ص١٣٠.

(٢٤) عيسى بن يزيد الأسود: هو من موالي العرب ورؤوس الخوارج الصفرية، ينظر: ابن خلدون، العبر، ص٢٦٥.

(٢٥) ابن خلدون، العبر، ج٦، ص١٣٠.

(٢٦) البكري، المغرب، ص١٤٩؛ مجهول، الاستبصار، ص٢٠١.

(٢٧) ابن خلدون، العبر، ج٤، ص١٢٦، (والذي يشير إلى أن إعداد غفيرة من الأندلسيين بعد حادثت الربض الشهيرة نزحوا إلى سجلماسة واستوطنوا بها على غرار ما فعلوه بفاس وأسهموا في عمارتها واشتغالهم بالحرف والصناعات، ينظر: عبد الحميد، سعد زغلول، تاريخ المغرب العربي، (الإسكندرية: ١٩٧٩م)، ج١، ص٤٠٥؛ سالم، عبد العزيز، المغرب في العصر الإسلامي، (الإسكندرية: ١٩٨٢م)، ص١٣٩.

(٢٨) ابن خلدون، العبر، ج٦، ص١٣٠.

(٢٩) إن مدينة سجلماسة استحدثها بنو مدرار ولم يكن لها وجود من قبل عكس ما قيل أن لاسكندر ذو القرنين أسسها لتكون موطنا للعجزة والمرضى، للتفاصيل ينظر: كولين، مادة سجلماسة، دائرة المعارف الإسلامية، مج١، ص٢٩٨.

(٣٠) اليعقوبي، معجم البلدان، ص١٥٣؛ البكري، المغرب، ص١٤٨.

(٣١) البكري، المغرب، ص١٤٨.

(٣٢) ابن خلدون، العبر، ج٦، ص١٢٩.

(٣٣) مجهول، الاستبصار، ص٢٠٢.

(٣٤) الاستبصار، ص٢٠٢.

(٣٥) ابن الخطيب، أعمال الإعلام، ج٣، ص١٣٩.

(٣٦) مجهول، الاستبصار، ص٢٠١.

(٣٧) البكري، المغرب، ص١٤٨.

(٣٨) البكري، المغرب، ص١٤٨؛ اليعقوبي، البلدان، ص٣٥٩؛ ابن حوقل، صورة الأرض، (بيروت: ١٩٧٩م)، ص٦٥.

(٣٩) المسالك والممالك، ص٦٥.

(٤٠) المصدر نفسه، ص٦٥.

(٤١) البكري، المغرب، ص١٤٨؛ مجهول، الاستبصار، ص٢٠١.

(٤٢) ابن الخطيب، أعمال الإعلام، ج١، ق٣، ص١٣٩.

(٤٣) البكري، المغرب، ص١٤٩؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص٢١٥؛ مجهول، الاستبصار، ص٣٠١.

(٤٤) ابن خلدون، العبر، ج٦، ص١٣٠ ؛ ابن الأثير، محمد بن محمد عبد الواحد الشيباني، الكامل في التاريخ، تحقيق: أبي الفداء عبد الله القاضي، (بيروت: ١٩٩٥م)، ج٦، ص٣.

(٤٥) البكري، المغرب، ص١٤٩.

(٤٦) المصدر نفسه، ص١٤٩.

(٤٧) العبر، ج٦، ص١٣٠؛ مجهول، الاستبصار، ص١١٢.

(٤٨) البكري، المغرب، ص١٤٩.

(٤٩) ابن الخطيب، أعمال الإعلام، ج١، ق٣، ص١٣٩.

(٥٠) العبر، ج٦، ص١٠٣-١٣١.

(٥١) ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص٣؛ القلقشندي، صبح الأعشى، الناصري، الاستقصا، ج١، ص١١٢.

(٥٢) البكري، المغرب، ص١٤٩.

(٥٣) المصدر نفسه، ص١٤٩.

(٥٤) البكري، المغرب، ص١٤٩؛ ابن عذاري، البيان، ج١، ص٢١٦؛ ابن خلدون، العبر، ج٦، ص١٣١؛ ابن الخطيب، أعمال الإعلام، ج١، ق٣، ص١٤٣ (فقد اجمع المؤرخون على وفاة أبي المنصور اليسع سنة ٢٠٨هـ لكنهم اختلفوا في تقدير سنوات حكمه فابن عذاري يذكر انه ظل أميرا ثمانية وثلاثين عاما، وابن خلدون يشير انه قضى في الحكم أربعة عشر عاما، وابن الخطيب يحدد مدة حكمه بثمانية أعوام وان سبب هذا الاختلاف يعود إلى تاريخ تقليد الإمارة، والصحيح ما ذكره البكري بأنه تولى الإمارة سنة ١٧٤هـ وضل بها أربعة وثلاثين عاما، انظر: البكري، المغرب، ص١٥٠؛ ابن خلدون، العبر، ج٦، ص١٣١.

(٥٥) البكري، المغري، ص١٥٠؛ ابن الخطيب، أعمال الإعلام، ج١، ق٣، ص١٤٢.

(٥٦) ابن عذاري، البيان، المغرب، ج١، ص٢١٥؛ ابن خلدون، العبر، ج٦، ص١١٠.

(٥٧) ابن خلدون، المصدر نفسه، ج٦، ص١٣٠.

([٥٨]) البكري، المغرب، ص١٥٠؛ ابن الخطيب، أعمال الإعلام، ج١، ق٣، ص١٤٢.

([٥٩]) ابن خلدون، العبر، ج٦، ص١٣٠؛ الناصري، الاستقصا، ج١، ص١١٢.

([٦٠]) ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص٢١٦؛ ابن الخطيب، أعمال الإعلام، ج١، ق٣، ص١٤٣.

([٦١]) ابن عذاري، المصدر السابق، ج١، ص٢١٦.

([٦٢]) البكري، المغرب، ص١٤٩.

([٦٣]) الناصري، الاستقصا، ج١، ص١١٢.

([٦٤]) ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص٢١٦؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج١، ص١٦٥.

([٦٥]) هنالك في بعض المراجع تحريف لاسم زوجتي أبو المنصور فمن المعروف إن الرستمية تدعى أروى والأخرى تسمى بقية، لكن ابن الخطيب يطلق على الأولى اسم (هنو) والثانية (تقية)، كما نجد عند ابن خلدون والناصري تحريفا لاسم (بقية إلى بغي) والصواب ما ذكره البكري وابن عذاري، ينظر: ابن الخطيب، أعمال الأعمال، ج١، ق٣، ص١٤٣؛ ابن خلدون، العبر، ج٦، ص٣١٣؛ الناصري، الاستقصا، ج١، ص١١٢.

([٦٦]) ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص٢١٦.

([٦٧]) ابن عذاري، المصدر نفسه، ج١، ص٢١٦؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج١، ص١٦٥.

([٦٨]) ابن الخطيب، أعمال الإعلام، ج١، ق٣، ص١٤٣؛ ابن خلدون، العبر، ج٦، ص١٣١-١٣٢.

([٦٩]) ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص٢١٦.

([٧٠]) البكري، المغرب، ص١٥٠.

([٧١]) البكري، المصدر نفسه، ص١٥٠؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص٢١٥؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج٥، ص١٦٥.

([٧٢]) ابن خلدون، العبر، ج٦، ص١٣١؛ الناصري، الاستقصا، ج١، ص٢١٢؛ وينظر: زغلول، سعد، تاريخ المغرب العربي، ج١، ص٤٠٥.

([٧٣]) الناصري، الاستقصا، ج١، ص٢١٢.

([٧٤]) البكري، المغرب، ص١٥٠؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص٢١٦.

([٧٥]) ابن خلدون، العبر، ج٦، ص١٣١.

([٧٦]) ابن الخطيب، أعمال الإعلام، ج١، ق٣، ص١٤٤.

([٧٧]) المصدر نفسه، ص١٤٥.

(٧٨) ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص٢١٦؛ ابن الخطيب، أعمال الإعلام، ج١، ق٣، ص١٢٥.

(٧٩) ابن خلدون، العبر، ج٦، ص١٣٠؛ الناصري، الاستقصا، ج١، ص١١٢؛ وينظر: بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، (بيروت: ١٩٧٩م)، ص٨٩؛ الأنصاري، المنهل، العذب في تاريخ طرابلس الغرب، (بيروت: ١٩٧٩م)، ج١، ص١٣؛ حسن، علي حسن، تاريخ المغرب العربي في عصر الولاة، (مصر: ١٩٧٧م)، ص١٩٦.

(٨٠) العبر، ج٦، ص١٣٠.

(٨١) العبر، ج٦، ص١٣٠.

(٨٢) المصدر نفسه، ج٦، ص١٣٠.

(٨٣)المصدر نفسه، ج٦، ص١٣٠.

(٨٤) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٥، ص١٦٧.

(٨٥) المصدر نفسه، ج٥، ص١٦٧.

(٨٦) ابن خلدون، العبر، ج٦، ص١٣١.

(٨٧) المصدر نفسه، ج٦، ص١٣١.

(٨٨) إبراهيم، حسن تاريخ، الدولة الفاطمية، (القاهرة: ١٩٧٥م)، ص٥٤.

(٨٩) ابن الأثير، الكامل، ج٨، ص١٣؛ وينظر: أمين، احمد، ضحى الإسلام، (القاهرة: ١٩٧٩م)، ج٣، ص٣٣٧.

(٩٠) ابن الأثير، الكامل، ج٦، ص١٦٢،١٦٩،١٧١،١٧٨.

(٩١) المصدر نفسه، ج٧، ص٦١-٦٧،٧٤،٧٥،١١٩،١٥٥،١٥٦.

(٩٢) ابن أبي دينار، أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم، المؤنس، في أخبار أفريقيا وتونس، تحقيق: محمد شمام، (تونس: ١٩٦٧م)، ص٤٩.

(٩٣) المصدر نفسه، ص٤٩.

(٩٤) ابن خلدون، العبر، ج٣، ص٣٦٣؛ المقريزي، الخطط والآثار، (بيروت: ١٩٧٩م)، ج١، ص٣٥٠.

(٩٥) أبو العرب، محمد بن تميم طبقات علماء أفريقيا وتونس، تحقيق: علي الشامي، (تونس: ١٩٧٨م)، ص٨٠؛ وينظر: عبد الوهاب، حسن حسين، ورقات عن الحضارة العربية، (بيروت: ١٩٨٠م)، ج١، ص٥٨.

(٩٦) أبو العرب تميم، المرجع نفسه، ص١٠٢.

(٩٧) حسن عبد العواد، دولة الادراسة، (بيروت: ١٩٧٥م)، ص٢٥٣.

(٩٨) ابن أبي دينار، المؤنس، ص٩٩؛ ابن حوقل، صورة الأرض، ص٦٥.

(٩٩) ابن خلدون، العبر، ج٤، ص١٢؛ وينظر: السنوسي، محمد علي، الدرر السنية،ن ج٢، (القاهرة: ١٩٧٩م)، ص٤٤؛ زيدان، عبد الرحمن، قيام دولة المرابطين، (بيروت: ١٩٨٢م)، ص٧١.

(١٠٠) البكري، المغرب، ص١٢٥؛ ابن خلدون، العبر، ج٤، ص١٥؛ ابن الخطيب أعمال الإعلام، ق٣، ص٢٠٨-٢٠٩؛ الناصري، الاستقصا، ج١، ص١٦٢-١٦٤.

(١٠١) ابن الخطيب، المصدر نفسه، ق٣، ص١٤٥.

(١٠٢) ابن خلدون، العبر، ج٤، ص١٥.

(١٠٣) اليعقوبي، البلدان، ص٣٥٩؛ محمود، حسن، قيام دولة المرابطين، ص٧١.

(١٠٤) ابن الخطيب، أعمال الإعلام، ق٣، ص١٣٨-١٣٩.

(١٠٥) ابن خلدون، العبر، ج٤، ص٢٩٧ (ذكر أهلي سجلماسة اخذوا على عيسى بعض مأخذ أنكروها عليه فقبضوا عليه وقتلوه. . .).

(١٠٦) سالم، المغرب الإسلامي، ج٢، ص٥٣٨.

(١٠٧) البكري، المغرب، ص٧٨.

(١٠٨) ابن خلدون، العبر، ج٢، ص٢٩٨؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص٥٧.

(١٠٩) أبو العرب، تميم، طبقات علماء أفريقيا وتونس، ص٨٠.

(١١٠) النويري، نهاية الأرب، ج٢٢، ص٢٦-٢٧.

(١١١) ابن عذاري، البيان، ج٢، ص١٠٦.

(١١٢) اليعقوبي، البلدان، ص٣٩٥؛ وينظر: زغلول، سعد، تاريخ العرب، ج٢، ص٧٢.

(١١٣) ابن خلدون، العبر، ج٤، ص١٢٦.

(١١٤) المصدر نفسه، ج٤، ص١٢٦.

(١١٥) ابن عذاري، البيان المغرب، ج١، ص١١٦.

(١١٦) ابن الخطيب، أعمال الإعلام، ج١، ق٣، ص٢٢.